٤٤٧.

اويلتقطه بعض السيارة فانطلقوا به الى بير هناك على غير الطريق واسع الاسفل ضيق الراس فجعلوا يدلونه
في البير فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي لا استتر به في الجب
فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تخلصك وتونسك فقال اني لم ار شيا فالقوه فيها فلما بلغ نصفها القوه
ارادة ان يموت وكان في البير ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة كانت في البير فقام عليها وقيل نزل
عليه ملك فحل يديه واخرج له صخرة من البير فاجلسه عليها وقيل انهم لما القوه في الجب جعل يبكي فنادوه
فظن انها رحمة ادركتهم فاجابهم فارادوا ان يرضخوه بصخرة فيقتلوه فمنعهم يهودا من ذلك وقيل ان يعقوب
لما بعثه مع اخوته اخرج له قميص ابراهيم عليه السلام الذي كساه الله اياه من الجنة حين القي في النار
فجعله يعقوب في قصبة فضة وجعلها في عنق يوسف فالبسه الملك اياه حين القي في الجب فاضاء له
الجب وقال الحسن لما القي يوسف في الجب عذب ماؤه فكان يغنيه عن الطعام والشراب ودخل عليه
جبريل فانس به فلما امسى نهض جبريل ليذهب قال له انك اذا خرجت استوحشت فقال اذا رهبت شيا
فقل يا صريخ المستصرخين ويا غوث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم
حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما قالها يوسف حفته الملائكة واستانس في الجب وقال محمد بن
مسلم الطائفي لما القي يوسف في الجب قال يا شاهدا غير غايب ويا قريبا غير بعيد ويا غالبا غير مغلوب
اجعل لي فرجا مما انا فيه فلما بات فيه واختلفوا في قدر عمر يوسف يوم القي في الجب فقال الضحاك ست
سنين وقال الحسن اثني عشر سنة وقال ابن السايب سبعة عشر سنة وقيل ثمانية عشر سنة
وقيل مكث في الجب ثلاثة وكان اخوته يرعون حواليه وكان يهودا ياتيه بالطعام فذلك قوله
تعالى واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم هذا يعني لتخبرن اخوتك قال اكثر المفسرين ان الله تعالى
اوحى اليه وحيا حقيقة فبعث اليه جبريل يونسه ويبشره بالخروج ويخبره انه ينبئهم بما فعلوا ويجازيهم
عليه هذا قول طايفة عظيمة من المحققين ثم القايلون بهذا القول اختلفوا هل كان بالغا في ذلك
الوقت او كان صبيا صغيرا فقال بعضهم انه كان بالغا وكان عمره خمسة عشر سنة وقال الاخرون
بل كان صغيرا الا ان الله عز وجل اكمل عقله ورشده وجعله صالحا لنزول الوحي والنبوة كما قال في حق
عيسى عليه الصلاة والسلام **فان قلت** كيف جعله نبيا في ذلك الوقت ولم يكن
يبلغ رسالة ربه لان فايدة النبوة والرسالة تبليغها الى من ارسل اليه **قلت**
لا يمتنع ان الله يشرفه بالوحي ويكرمه بالنبوة والرسالة في ذلك الوقت وفايدة ذلك تطييب
قلبه وازالة الهم والغم والوحشة عنه ثم بعد ذلك يامره بتبليغ الرسالة في وقتها وقيل ان المراد
من قوله واوحينا اليه وحي الهام كما في قوله واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى والقول الاول
اولى وهم لا يشعرون بايحاينا اليك وانت في البير بانك ستخبرهم بصنيعهم هذا والفايدة في اخفا
الوحي عنهم انهم اذا عرفوه فربما ازداد حسدهم له وقيل ان الله اوحى الى يوسف لتخبرن اخوتك بصنيعهم
هذا بعد هذا اليوم وهم لا يشعرون بانك انت يوسف والمقصود من ذلك تقوية قلب
يوسف عليه السلام وانه سيخلص مما فيه من المحنة ويصير مستوليا عليهم ويصيرون تحت امره
وقهره وجاؤا اباهم عشاء يبكون قال المفسرون لما طرحوا يوسف في الجب رجعوا الى ابيهم وقت
العشا ليكونوا في الظلمة اجرا على الاعتذار بالكذب فلما قربوا من منزل يعقوب جعلوا يبكون
ويصرخون فسمع اصواتهم ففزع من ذلك وخرج اليهم فلما راهم قال بالله سالتكم يا بني هل

اصابكم

٣

اصابكم شيء في غنمكم قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق قال ابن عباس
يعني ننتضل قال الزجاج نسابق بعضنا بعضا في الرمي وهو التناضل ايضا وسمي المتراميان
بذلك يقال تسابقا واستبقا اذا فعلا ذلك ليتبين ايهما ابعد سهما وقال السدي نشتد
ونعدو والمعنى نستبق على الاقدام ليتبين اينا اسرع عدوا واخف حركة وقال مقاتل
نتصيد والمعنى نستبق الى الصيد وتركنا يوسف عند متاعنا عند ثيابنا فاكله الذيب
يعني في حال استباقنا وغفلتنا عنه وما انت بمؤمن لنا يعني وما انت بمصدق لنا ولو كنا
صادقين يعني في قولنا والمعنى انا وان كنا صادقين لكنك لا تصدق قولنا لشدة محبتك
ليوسف فانك تتهمنا في قولنا هذا وقيل معناه انا وان كنا صادقين لا تصدقنا لانه لم يظهر
عندك امارة تدل على صدقنا وجاؤا على قميصه يعني قميص يوسف بدم كذب يعني مكذوب
فيه قال ابن عباس انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ثم جاؤا اباهم وفي القصة انهم
لطخوا القميص بالدم ولم يشقوه فقال يعقوب لهم كيف اكله الذيب ولم يشق قميصه فاتهمهم
بذلك وقيل انهم اتوه بذيب وقالوا هذا اكله فقال يعقوب ايها الذيب انت اكلت ولدي
وثمرة فوادي فانطقه الله عز وجل وقال والله ما اكلته ولا رايت ولدك قط ولا يحل لنا ان ناكل
لحوم الانبيا فقال يعقوب فكيف وقعت بارض كنعان قال جئت لصلة الرحم وهو قرابة لي
فاخذوني واتوا بي اليك فاطلقه يعقوب ولما ذكر اخوة يوسف ليعقوب هذا الكلام واحتجوا
على صدقهم بالقميص الملطخ بالدم قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا يعني بل زينت لكم انفسكم
امرا واصل التسويل تقدير معنى في النفس مع الطمع في اتمامه قال صاحب الكشاف سولت سهلت
من السول وهو الاسترخا اي سهلت لكم انفسكم امرا عظيما ركبتموه من يوسف وهونتموه في انفسكم
واعينكم فعلى هذا يكون معنى قوله بل ردا لقولهم اكله الذيب كانه قال ليس الامر كما تقولون اكله الذيب
بل سولت لكم انفسكم امرا اخر غير ما تصفون فصبر جميل اي فشاني صبر جميل وقيل معناه فصبري
صبر جميل والصبر الجميل الذي لا شكوى فيه ولا جزع وقيل من الصبر الجميل ان لا تحدث بمصيبتك
ولا تزكين نفسك قوله والله المستعان على ما تصفون يعني من القول الكذب وقيل معناه
والله المستعان على حمل ما تصفون قوله عز وجل وجاءت سيارة وهم القوم المسافرون
سموا سيارة لسيرهم في الارض وكانوا رفقة من مدين يريدون مصر فاخطاوا الطريق فنزلوا قريبا
من الجب الذي كان فيه يوسف وكان في قفرة بعيدا عن العمارة يرده المارة والرعاة وكان ماؤه ملحا
فلما القي يوسف فيه عذب فلما نزلوا ارسلوا رجلا من اهل مدين يقال له مالك بن دعر الخزاعي ليطلب
لهم الما فذلك قوله فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال والوارد هو الذي يتقدم الرفقة الى الماء
ليهيئ الارشية والدلا فقال ادليت الدلو اذا ارسلتها في البير ودلوتها اذا اخرجتها قال فتعلق
يوسف عليه السلام بالحبل وكان يوسف عليه السلام احسن ما يكون من الغلمان وذكر البغوي
بسند مسندات النبي صلى الله عليه وسلم قال اعطي يوسف شطر الحسن وقيل انه ورث ذلك
الجمال من جدته سارة وكانت قد اعطيت سدس الحسن قال محمد بن اسحاق ذهب يوسف وامه
بثلثي الحسن وحكى الثعلبي عن كعب الاحبار قال كان يوسف حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين مستوي
الخلق ابيض اللون غليظ الساعدين والعضدين والساقين خميص البطن صغير السرة وكان اذا تبسم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)